

اجتهادات القابلية للاستعباد

لا شيء منتظرًا من الكونجرس الأمريكي برغم أن تعطل منصات فيسبوك وانستجرام وواتس آب لأكثر من ست ساعات قبل أيام أظهر مدى الخطر المترتب على ممارسات الشركة التي تملكها. انتفض مجلس الشيوخ الأمريكي، أو هكذا بدا خلال الجلسة التي تحدثت فيها الموظفة السابقة في الشركة فرانسيس هاوجن، وفي جلسات تالية. غير أن غضب شيوخ الكونجرس لم يتمخض سوى عن كلمات حادة لا قيمة عملية لها، خاصة أنهم مختلفون على سبل علاج الاختلالات رغم اتفاقهم على تشخيصها، فضلاً عن أن بعضهم وربما الكثير منهم لا يرغبون في مواجهة ضد الشركة. وعندما نتابع ما وصلت إليه دعاوى قضائية مرفوعة ضدها ونلاحظ البطء الشديد في مساراتها، يتبين أن البحث عن علاج تشريعي أو قضائي لا محل له في المدى المنظور.

وقل مثل ذلك عن التطلع إلى دور الوكالة الأمريكية لمكافحة الاحتكار، رغم أنها تلقت ملفات موثقة من شركات متضررة من احتكار المارد الأزرق. ففي تحقيقات هذه الوكالة، كما في ردهات المحاكم الفيدرالية في بعض الولايات، يتبارى محامو الشركة في فتح الثغرة تلو الأخرى. كما يستغلون الخلافات الموضوعية على كيفية معالجة احتكار هذه الشركة في حالة إثباته بشكل نهائي، وعلى تقييم الحل التقليدي الذي يلجأ إليه في مثل هذه الحالة، وهو تقسيمها.

العلاج، إذن، ليس لدى الهيئات التي يخولها القانون الأمريكي صلاحيات لمحاسبة الشركات على ممارسات ضارة، بل فى أيدى مستخدمى منصات شركة فيسبوك الذين تعودوا عليها، وباتوا أسرى لها، وغير مستعدين لاستبدالها.

يبدو أغلب مستخدمى هذه المنصات فى حالة تشبه القابلية للاستعباد. وهى الحالة التى لا يرغب فيها الشخص فى تغيير وضع يؤذيه، متصورًا أنه لا بديل له، أو أنه الخيار الذى لا يوجد أفضل منه. ورغم أن تعطل منصات شركة فيسبوك أظهر خطر الارتهان لها، لم يجرب سوى قلة من مستخدميها التحول إلى غيرها مثل تيليجرام.

الخلاص من حالة الاستعباد هذه، إذن، هو السبيل إلى معالجة الاختلالات المترتبة على احتكار شركة فيسبوك وممارساتها الضارة سواء بالمستخدمين أو بالشركات المنافسة.